خطبة بعنوان: الأم

يوم الجمعة: ١٨/٠٧/١٤٤١هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيزبن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيأيها المسلمون ... هي تحب ولا تكره، وتحنو ولا تقسو، وتُدني ولا تُقصي، وهي تَرأَف ولا تجفو... إنها **الأم**... هي الأم، هي الأم، فهي تبذُل وسعها، وتبذل طاقتها من أجل إسعاد أبنائها وبناتها... هي الأم، فهي تُعطي ولا تأخذ، وهي تبذُل ولا تترقب العوض، وهي تقدم ولا تنتظر الخلف إذا كان ذلك أمام أبنائها وبناتها. هي الأم التي تصبر على العناء وتجاهد الشقاء من أجل أبنائها وبناتها. إنها الأم أنموذج الوفاء والعطاء ، والصبر على الشدة واللأواء وهذا إذا كان أمام أبنائها وبناتها. إنها الأم التي تبذل كل ما تستطيع، وهي وإن أكل جسدها المرض، وهي وإن أخذها الكِبَر، واستولى عليها الهرم إلا أنها لا تزال غنيةً بعاطفتها ثريةً بمشاعرها وأحاسيسها. هذه هي الأم التي ذكر الله عز وجل بمعاناتها وآلامها، فقال سبحانه:﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤]، وقال عز وجل:﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا...﴾ [الأحقاف:١٥]

هل رأيتم الجنة في جمالها وبهائها وجلالها؟ إنها عند أقدام الأمهات. روى ابن ماجه أن معاوية السُلَمي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت:"يا رسول الله إني أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة" فقال النبي ﷺ:((ويحك، أمك حية؟ قال: نعم. قال: فبرها. فأتيته من الجانب الآخر فقلت: "يا رسول الله إني أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة" فقال: ((ويحك، هل أمك حية؟ قال: نعم. قال: فارجع فبرها)). فأتيته من أمامه فقلت: "يا رسول الله إني أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة" فقال: ((ويحك، أمك حية؟ قلت: نعم. قال: الزم رجلها فثم الجنة))

أيها المسلمون ... حق الأب كبير لكن حق الأم أكبر وحق الأب متأكد لكن حق الأم آكد، روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ سأله رجلٌ فقال: "يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ "فقال: ((أمك)) ، قال:" ثم من؟ قال: ((أمك))، قال: "ثم من؟" قال: ((أمك))، قال:" ثم من؟" قال: ((أبوك))

أيها المسلمون... ومهما بذل الإنسان من البر بأمه، والإحسان إليها، والمبالغة في ذلك، فلن يصل إلى مقابلة معروفها ولا إلى مكافأة فضلها. روى البخاري في الأدب المفرد أن ابن عمر رضي الله عنه رأى رجلًا يمانيًا يطوف بالبيت وقد حمل أمه على ظهره فقال الرجل:" يا ابن عمر هل ترى أني جازيتها؟ " فقال ابن عمر: " لا ولا بزفرةٍ من زفراتها"

إن بر الوالدة، والإحسان إليها سببٌ لدخول الجنة، روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال:((إني نمت فرأيت أني في الجنة، فسمعت قارئًا يقرأ، فقلت: من هذا؟)) قالوا:" هذا حارثة بن النعمان." فقال النبي ﷺ:((كذلك البر. كذلك البر))، وكان أبر الناس بأمه.

أيها المسلمون... إن البر بالوالدة سببٌ لإجابة الدعاء، روى مسلم في صحيحه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخرج ينتظر أمداد مُرادٍ من أهل اليمن فإذا جاؤوا سألهم: " هل فيكم أُوَيس بن عامر؟ فقالوا: "نعم" فأتى أُوَيس بن عامر، فقال له: " هل أنت أُوَيس ابن عامر ؟ قال: "نعم" قال: "من مراد ثم من قَرَن ؟" قال: "نعم" فقال: "فكان بك برص فبرئت منه إلا موضع درهم؟" فقال: "نعم" فقال:" هل لك والدة؟" قال: "نعم" قال عمر:" فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يأتيكم مع أمداد أهل اليمن أُوَيس بن عامر من قَرَن كان به بَرَص فبرئ منه إلا موضع درهم. له والدة هو بها بَر لو أقسم على الله لأبره، من استطاع منكم أن يستغفر له فليفعل)) ، قال عمر رضي الله عنه لأويس: "فاستغفِر لي" فاستغفَر له.

أيها المسلمون... إن البر بالوالدة والإحسان إليها بابٌ واسعٌ من أبواب الجنة والخير، والتوفيق والبركة والقبول، فمن أدرك أمه حية فليبادر على الإحسان إليها، والمبالغة في برها، وإذا كانت أمه ميتة فعليه أن يكثر من الدعاء لها، والصدقة عنها، وإكرام صديقاتها، وصلة الرحم التي لا توصَل إلا بها، فإن بر الوالدة يكون في حياتها، ويكون بعد موتها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اعلموا رحمكم الله أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.